عجبا للكفار زادوا ضلالا
بالذي فيه للعقول اهتدا

لشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله ولما ذكر جملة
كثيرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي من شاهدها امن به من
فوره بيّن ان الكفار الذين شاهدوها ولم تزدهم الا ضلالا احقيقون
بانه يقال في شانهم عجبا بدل من اللفظ بفعله وهو الامر المستغرب
الخارج عن قياس المعقول للكفار اي منهم حال كونهم زادوا ضلالا
بالمعجزة القران وغيره الذي فيه اي في كل فرد من افراده للعقول
السليمة الخلية من العناد والخذلان والحسد والغل ومرا الكلام
على العقل وما فيه من الخلاف اهتداء الى الدين الحق الذي جا به
صلى الله عليه وسلم والى صحة ما تحدى به ويصح ان يراد العقول
لا بالقيدين المذكورين حملا للاهتدا على ما يشتمل ما بالقول وما
بالفعل اذ المعجزة فيها الاهتدا بالقوة وان قارنها عناد او
خذلان وبين الضلال والاهتدا والجن والانس الابيين الطباق
ووجه التعجب منهم واضح فانهم كانوا مع ما شاهدوه من الايات
والمعجزات التي ترشد العقول الى الحق لا يزدادون لما عندهم من
الحسد والتلبيس على الضعفا منهم الا اباء وكفرا وتمردا كما قال
تعالى عنهم وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وعجبا ايضا
من الذين يسالونه منه على جهة التعنت والعناد وهو كثير
منه كتاب منزل معه عليهم من السما قد اتاهم به وهم يشاهدونه
وارتقاء منه اليها وغير ذلك مما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
تعالى لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك
جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط
السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملايكة قبيلا او
يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السما ولن نومن لرقيك حتى تنزل

علينا

اولم يكفهم من الله ذكر
فيه للناس رحمة وشفاء

علينا كتابا نقروه وقالوا له ايضا لقد علمت انه ليس لاحد من الناس
اضيق بلدا ولا اقل مالا ولا اشد عيشا منا فاسال ربك فليسير
عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا او ليبسط لنا في بلادنا وليجر
فيها انهارا كانهار الشام وليبعث علينا من مضى من ابايينا وليكن
فيهم قصي بن كلاب فانه كان شيخ صدق فان صدقوك صدقناك
وما قررته في هذا البيت اولى مما قرره الشارح فيه من ان الذي
مبتدا خبره كتاب وارتقا معطوف عليه لانه حينئذ لا تعلق له
بما قبله ولا بما بعده مع ما فيه من غموض المعنى بخلاف ما ذكرته
فان معنا سبتنه لما قبله واضحة وكذا لما بعده كما يدل عليه الاستفهام
التعجبي الانكاري في قوله ا يقولون ذلك كله ويتعنتون به ولم يكفهم
عن ذلك كله من الله حال من فاعل يكف وهو ذكر واصل الابهم
وتسميته ذكرا جاء في انه مرادا به الشرف كما في اية وانه لذكر لك
ولقومك وفي اخرى مرادا به انه مذكر لكل ما ينفع ويحذر عن كل ما
يضر فيه للناس والجن بل والملايكة رحمة باهتدا المومنين به وتاخير
عذاب الاستيصال عن الكافرين ببركة كونه بين ظهرانيهم وشفا
من كل دا ظاهر وباطن حسي او معنوي كما قال تعالى قل هو للذين
امنوا هدى وشفا وتخصيص المومنين لانهم المقصودون بذلك
بالذات وغيرهم بطريق التبع وانما قلت والملايكة لقول بعض
الاكابر ايمتنا ان الملايكة لم يعطوا فضيلة حفظ القران لكنهم
حريصون على استماعه من غيرهم قال العلما لم ينزل الله من السما
شفا قط اعم ولا انفع ولا اعظم ولا انجع في ازالة الدا من القران
فهو للدا شفا ولصدا القلوب جلا كما قال تعالى وننزل من القران
ما هو شفا ورحمة للمومنين قال الفخر الرازي وغيره ومن ثم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1